رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / ٢٣٧٥ / ٢٠١٩

تاريخ استلام البحث ١٧ / ٤ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٤

استراتيجية التحوط الايرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتفاضة الأقصى

Iran's hedging strategy towards the United States of America after the Al-Aqsa Intifada

م.م. مينا حاتم محمد

Lecturer Asst : Mina Hatem Mohamed

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

University of Nahrain / College of Political Science

mina.hatem@nahrainuniv.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

تعد الاستراتيجية الايرانية في منطقة الخليج والشرق الأوسط ذات طابع يميل إلى التعامل مع التهديدات بمرونة عالية رغم تأثير الجانب الايديولوجي والقيمي في استراتيجيتها الاقليمية، إذ يمثل الاحتواء والتحوط واحدة من أهم مبادئ هذه الاستراتيجية خاصةً بعد أحداث غزة، والتصعيد الذي بدأت تشهده الأحداث الاقليمية والاستراتيجية الأمريكية التي بدأت تحاول ترتيب وضعها الاقليمي بسبب الانتخابات الأمريكية من جهة والمصالح التي تسعى إلى حمايتها في المنطقة.

إن طبيعة استراتيجية التحوط التي تتبناها الاستراتيجية الايرانية تهدف إلى حماية المصالح الايرانية والتعامل مع الأحداث التي تشهدها المنطقة وفقاً للمبادئ التي تحكم السياسة الخارجية وعلاقتها مع الحلفاء في المنطقة دون أن يؤدي ذلك إلى تراجع في مكانتها الاقليمية. فتأمين مراكز القوة الاقليمية في مناطق النفوذ وتعزيز الأمن القومي الايراني يعد من أهم ركائز استراتيجية التحوط الايرانية في تعاملها مع الأحداث التي تشهدها المنطقة وتحديداً تجاه الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية : " الاستراتيجية الايرانية "، " التحوط "، " انتفاضة الأقصى "

Abstract

The Iranian strategy in the Gulf region and the Middle East is of a nature that tends to deal with threats with great flexibility, despite the influence of the ideological and value aspects in its regional strategy, as containment and hedging represent one of the most important principles of this strategy, especially after the events in Gaza, and the escalation that began to be witnessed by regional events and the American strategy that It began trying to arrange its regional situation because of the American elections on the one hand and the interests it seeks to protect in the region.

The nature of the hedging strategy adopted by the Iranian strategy aims to protect Iranian interests and deal with the events taking place in the region in accordance with the principles that govern foreign policy and its relationship with allies in the region without this leading to a decline in its regional position.

Keywords: "Iranian strategy", "hedging", "Al-Aqsa Intifada"

المقدمة:

إن واحدة من أهم ارتكازات فاعلية الجمهورية الايرانية في منطقة الشرق الأوسط هي قدرتها على التحوط مقابل الاداء الاستراتيجي الأمريكي الذي يهدف إلى تقييد سلوكها في منطقة الخليج والشرق الأوسط بسبب طبيعة الدور الايراني، الأمر الذي يفرض على الجمهورية الايرانية اتباع عدة استراتيجيات تدخل في نطاق التحوط لغرض تجنب المواجهة التي تعد ذات تدابير أكثر تكلفة بالنسبة إليها.

وفقاً لهذا المبدأ فإن الجمهورية الايرانية اتبعت عدة استراتيجيات في المنطقة من بينها المزاوجة ما بين الدبلوماسية والدخول في حوارات وأخرى ذات تهديدات مباشرة باستخدام القوة الصلبة من أجل احتواء التهديدات الأمريكية خاصةً بعد انتفاضة الأقصى حيث أصبحت الجمهورية الايرانية في مواجهة شبه مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وفقاً لذلك فإن الدراسة في هذا البحث تفترض أن استراتيجية التحوط الايرانية هي احتواء متعدد الوسائل يهدف إلى مواجهة التهديدات المتنامية في المنطقة مع الاحتفاظ بمركزية دورها كقوة اقليمية مؤثرة لايمكن تجاهل دورها في هذه التفاعلات. وعلى أساس فرضية البحث فإن الدراسة توزعت على ثلاث مطالب: إذ تناول المطلب الأول مبادئ الاستراتيجية الإيرانية تجاه بيئة التفاعل، أما المطلب الثاني فقد خصص للبحث في أحداث الأقصى واستراتيجيات ايران الاقليمية. أما المطلب الثالث فقد تمت فيه دراسة أنماط وأساليب الاستراتيجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: مبادئ الاستراتيجية الايرانية تجاه بيئة التفاعل

ترتكز الاستراتيجية الايرانية على جملة من المبادئ تعد من أساسيات التعامل مع البيئة الاقليمية والدولية بما تشتمل عليه من متغيرات ومصالح، فالمسؤولية التي تقع على عاتق الجمهورية الاسلامية وفقاً لاستراتيجية أمنها القومي تجعلها تتعامل مع هذه البيئة من منظور واسع من حيث تقييم الأهداف والاستراتيجيات القائمة فيها، ويشير بهذا الشأن وزير داخلية إيران السابق "علي أكبر ناطق" إن مسؤولية الرئاسة هي مسؤولية كبيرة، إذ يقع على عاتق الرئيس مسؤولية مليار ومائتي ألف مسلم، باعتبار إيران أم القرى وأمل المسلمين. ولعل هذا التوجه الذي يصاحب عقيدة الرئيس أو صانع القرار ينبع من رحم نظرية أم القرى، فكما يشير عضو مجلس الشورى الايراني السابق محمد جواد لاريجاني أن انتصار الثورة الإسلامية جعل من إيران أم القرى والتي ينبغي عليها هنا أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح كل الأمة وكما يصبح الحفاظ عليها فرض على كل الأمة( ).

ومن الناحية الاستراتيجية فإن عملية تقييم البيئة الاستراتيجية وفقاً لمجال النفوذ أو كما يمكن تسميته بالمجال الحيوي يمثل محور المبادئ التي يعتمد عليها صانع القرار في تحليل الأحداث وإدراكها وهو على درجة عالية من التقييد بحكم ما تفرضه البنية الخاصة بالعقيدة الاستراتيجية من قيم وانطباعات في هذا المجال.

ترتبط نظرية الأمن على أساس عملية التكامل بين الجغرافيا والأيديولوجيا، الأمر الذي يجعل صانع القرار أو مخططي استراتيجية الجمهورية الايرانية في مجال التفاعلات الدولية أمام خيارات نوعية في عملية تنفيذ الاستراتيجيات الأمنية أو عند التعامل مع المصالح الحيوية، فالإمتداد الأساس لنظرية المجال الحيوي الإيراني قائمة على أساس الربط التي تبناه مؤسس الجمهورية السيد الخميني والقائم على أساس التوظيف بين الجيوستراتيجية والأيديولوجية، والتي تقوم على ضرورة صيانة البلد الإسلامي والحفاظ على الأهداف والقيم الإسلامية، وهذا ما لا يمكن بلوغه من دون الإستعداد للدفاع عن الوطن والإسلام عبر إمتلاك القوة الفردية أو القوى الأخرى( ). فالأصل في نظرية أم القرى وفكر السيد الخميني الذي ما يزال يعد جوهر المبادئ الحيوية لتقييم حركة الأحداث والتطورات في البيئة الخارجية ومجال تطبيق النظرية هو الأصل لأي صانع قرار يستهدف تحقيق مصالح الجمهورية الايرانية.

وفقاً لذلك تحاول الجمهورية الايرانية المحافظة على ثبات تحالفاتها الاقليمية بشكل يؤمن وجودها ويبعد عنها التهديدات، فضلاً عن ذلك فهي تدرك إن أي تهديد يمس الحلفاء هو بمثابة تهديد لأمنها القومي، فالجمهورية الايرانية تسعى إلى المحافظة على مستوى عالي من الأمن بالنسبة للحلفاء الأمر الذي يجعلها تعمل على المحافظة على دعمها كالحالة مع سوريا بعد عام ٢٠١١، إذ يؤدي تبدل الوضع السياسي في سوريا إلى إنكسار محور الجمهورية الايرانية في منطقة الخليج والشرق الأوسط حتى وإن كان هذا الأمر يؤثر على نمطية التفاعلات التي تشهدها المنطقة. فالتماسك الذي يمكن أن ينتج من علاقة الحلفاء فيما بينهم يمكن أن يزيد من مكانة الجمهورية الايرانية في المنطقة ويمكنها من إحتواء التهديدات الأمريكية التي تستهدف تقييد سلوكها .

إن ما يشكله تفوق إيران من الناحية الاستراتيجية كمصدر قلق بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الخليجية، ولعل ذلك انعكس بشكل واضح على القمم الخليجية التي عقدت بالرياض مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن من أهم التداعيات المحتملة للقمة الخليجية الأمريكية هو تحجيم قوة إيران الإقليمية وهذا ما يفسره التوافق المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج بشكل عام، فما تضمنه خطاب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب أمام المشاركين في القمة الأمريكية– الإسلامية يؤكد هذا التوجه، إذ جاء في كلمة ترامب "حتى يرغب النظام الإيراني في أن يكون شريكاً في السلام، يجب على جميع الدول أن تعمل معاً لعزل إيران، ومنعها من تمويل الإرهاب، وأن تدعو أن يأتي اليوم الذي يتمتع فيه الشعب الإيراني بالحكومة العادلة الصالحة التي يستحقها. إن القرارات التي نتخذها ستؤثر على حياة أعداد لا حصر لها"( ). ومما لاشك فيه في أن إدراك المنطقة لهذه الطريقة في الأداء السياسي الخارجي يزيد من تمكين الجمهورية الايرانية لتطبيق سياسات ذات صلة بالتحوط الاستراتيجي، فالحدود المنطقية للمصالح وإدراك الولايات المتحدة الأمريكية لمكانة وتأثير الحلفاء في هذا المجال يعزز من قدرة ايران في ادارة مقتضيات استراتيجية التحوط كالحالة مع الوضع بعد طوفان الأقصى حيث السيطرة على عدم تمدد الكيان الصهيوني بسبب الدور الذي يؤديه الحوثيين في منطقة البحر الأحمر والذي يقلل من تعرض الجمهورية الايرانية لتهديدات كبيرة لها صلة بأمنها القومي.

بعد العام ٢٠١٧ شهد البيئة الدولية بشكل عام ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص جملة من التغيرات السياسية والأمنية والتي كان لها تأثيرات على سياسة ايران الخارجية ودورها في الشرق الأوسط تمثلت بتولي الرئيس دونالد ترامب إدارة البيت الأبيض واعلانه عن مواقف متشددة مع إيران انتجت عن تعليق الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥، واتخاذ سياسة العقوبات الاقتصادية الخانقة ومحاولة عزلها دولياً ، إذ حاولت الاستراتيجية الأمريكية في مدة ادارة الرئيس ترامب التحول من احتواء الجمهورية الايرانية إلى المواجهة من خلال اعادة ترتيب أولويات القوى الدولية في التعامل مع الجمهورية الايرانية.

وإلى جانب ذلك، رافقت هذه المتغيرات الدولية مع متغيرات مهمة في العراق تمثلت بخسارة تنظيم داعش الارهابي سيطرته في العراق بالإضافة إلى تراجعه الكبير في سوريا، كل هذه المتغيرات مثلت عوامل ايجابية على العراق لأن ينتهج سياسة أكثر توازناً في المنطقة وفقاً لمدركات جديدة تبلورت بحكم طبيعة التفاعلات التي تشهدها المنطقة ورغبة العراق بأن يكون له تأثير أكبر في المنطقة من حيث الدور والمكانة، إلى جانب انتهاج السعودية ومصر ومعها بعض اهم الدول العربية توجهات جديدة لتعزيز علاقاتها مع العراق، هذه جميعها شكلت مدخلات قوة ليقترب العراق من اتخاذ نهجاً خارجياً متوازناً في علاقاته الخارجية مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التوازنات الاقليمية التي تشهدها المنطقة واحتفاظها بعلاقات ايجابية مع الجمهورية الايرانية. وقد تأثرت العلاقات الاسبانية بالجمهورية الايرانية بسبب العقوبات التي فرضت على الجمهورية الايرانية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية مما جعل هنالك تأخير في مباشرة الشركات الاسبانية للاستثمار في ايران، فعدم مباشرة شركة (ريبسبول الاسبانية) في استثمار حقول الغاز جاء بسبب العقوبات الأمريكية المفروضة رغم عدم تأييد أوروبا لكثير من هذه العقوبات . مما يعني أن الشركات الاقتصادية الكبرى في أوروبا من الممكن أن تراجع عن الاتفاقيات المبرمة مع الجمهورية الايرانية بسبب المخاوف من أن تكون جزء من نظام العقوبات التي تفرض على الجمهورية الايرانية، وقد إنعكس هذا الأمر على العديد من الدول التي تمتلك علاقات ايجابية مع الجمهورية الايرانية كالحالة مع العراق على سبيل المثال، فالمخاوف التي تتصل بهذه الشركات قد أثرت على الالتزامات التي تجد فيها الجمهورية الايرانية ضرورة لمصالحها القومية أو مكانتها المتصلة بهذا الجانب.

إن من الركائز الأساسية للاستراتيجية القومية الإيرانية ضرورة تعزيز مكانة إيران في منطقة الشرق الأوسط وإن يتم الاعتراف إقليمياً ودولياً بها، لذلك فإن عليها التصدي بكل الطرق والوسائل لمواجهة أي جهود أو إجراءات تعوق ذلك كجزء أساسي من الأمن القومي الإيراني. وهو ما يفرض عليها امتلاك قدرات ذاتية عسكرية واقتصادية وتقنية تفوق حاجاتها الدفاعية والذي ينعكس بدوره على التوازن الاستراتيجي الإقليمي لتصبح قوة إقليمية مهيمنة( ). مع الاحتفاظ بدرجة عالية من الحذر والمرونة لزيادة قابلية الاحتواء والتحوط من الاستراتيجيات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية حيال الجمهورية الايرانية خاصةً تلك التي تتصل بوضع الحلفاء في محور المقاومة والذين يعدون أساس تمكين الدور الايراني وتعزيز مكانته الاقليمية والدولية.

المطلب الثاني: أحداث الأقصى واستراتيجيات ايران الاقليمية

تمثل أحداث الأقصى واحدة من التحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط في ظل بيئة اقليمية ودولية غير مواتية من حيث الظروف من تحول الاستراتيجيات الدولية والصراعات التي تشهدها المنطقة منذ الأزمة السورية التي كانت محل اختبار للقوى الرئيسة في المنطقة خاصةً الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية فضلاً عن القوى الاقليمية كالجمهورية الايرانية والمملكة العربية السعودية.

وبالرغم من طبيعة التطور الذي شهدت الحرب في غزة والتي تمثلت في طوفان الأقصى والأطراف المؤثرة فيه خاصةً محور المقاومة الذي يحضى بدعم الجمهورية الايرانية إلا أنه يمكن ملاحظة الكثير من الاعتبارات التي تتصل بهذه الحرب من الناحية الشكلية والموضوعية، بحيث تجعلها ذات أهمية كبيرة وواضحة كنقطة تحول في مسار القضية الفلسطينية من جهة وإدارة محور المقاومة للأحداث التي ترتبط بها من جهة أخرى وعلى النحو الآتي :

١- من حيث التوقيت فإن الأحداث والمعارك التي تشهدها المنطقة لم تحدث على هذا النحو من التعقيد والتداخل منذ معركة أكتوبر ١٩٧٣، فالمقاومة الفلسطينية إلى جانب محاور المقاومة في سوريا واليمن والعراق وحزب الله في لبنان قد كان لهم موقف أسهم في عدم تمكين الكيان الصهيوني من توسيع العمليات العسكرية في غزة. وفي الوقت ذاته فتح نافذة للعقل الصهيوني على ذاكرة مكتظة بالهزيمة والضعف والإذلال والخوف في المستقبل، رغم التطورات التقنية التي عملت عليها خلال سنوات إلا أنه لاتزال العمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية قادرة على تغيير الصورة النمطية الوهمية التي عمل عليها الكيان الصهيوني.

٢- العبقرية في التخطيط والتكتيك العسكري ومباغتة جيش الاحتلال الصهيوني وأذرعه الأمنية والاستخبارية واختيار ساعة صفر قاتلة لبدء المعركة، فكانت صبيحة يوم نهاية الأعياد ونهاية الأسبوع، وتوضح المشاهد المتعددة من المعركة حالة الجنود في تلك الساعة بالتحديد، وهذا ما يزيد من ثقة محور المقاومة بنفسه مقابل الكيان الصهيوني.

٣- التفوق النوعي الذي أظهرته كتائب القسام تدريبا وتخطيطا وإدارة وإقداما وقدرة على التنفيذ المحكم لما خططوا له، وصولا إلى نتائج أذهلت العدو وفاجأت الأصدقاء. وكشف مدى هشاشة وضعف جيش الاحتلال على أكثر من صعيد، وبالذات على مستوى الأفراد والمقاتلين.

٤- شكلت هذه المعركة لدى الكثيرين سيناريو مصغرا لمعركة التحرير الممكنة، وأحدث كياً لوعي طرفي الصراع، فعلى الصعيد الفلسطيني، ستعيد هذه المعركة للفلسطيني ولمناصريه الثقة بأنفسهم وبقدرتهم على الانتصار ودحر الاحتلال وستحرر العقل العربي والإسلامي من وهم التفوق الإسرائيلي، وعلى الصعيد الصهيوني ستفقد هذه المعركة المجتمع الصهيوني بمكوناته المختلفة الثقة في نفسه وفي قدرته على الاستمرار في احتلاله،

وستجعل جنود الاحتلال يفكرون كثيرا قبل التقدم في أي جبهة كانت. كمان أنها ستفقده الثقة في قيادته العسكرية والسياسية مما سيكون له آثار كبيرة على المديين القريب والبعيد.

٥- تثبت معركة طوفان الأقصى أن القضية الفلسطينية ما تزال ضمن أولويات الدول والأطراف المهمة في المنطقة وهي ماتزال ضمن قيم الشعوب العربية رغم التطور الذي حاولت العولمة تنظيمه والأحداث المتتالية التي تشهدها المنطقة، وكذلك أنهم وما زالوا يثقون بقدراتهم وبدعم وإسناد شعوب الأمة والقوى الحية فيها، مما يدفعهم للتضحية بكل ما يملكون إذا ما تهدد الخطر مقدساتهم أو قضيتهم. وهذا من شأنه أن يترك انطباعات جديدة في هذا المجال.

٦- إن التطبيع والعلاقات الاقتصادية مع دولة الاحتلال لن تجلب سلاما ولا أمنا، وإن المسار الوحيد الكفيل بضمان الاستقرار والأمن والهدوء في المنطقة هو الإقرار بالحقوق الفلسطينية وتحقيق طموحاتهم الوطنية ودحر الاحتلال. وهي رسالة للمطبعين بأن الكيان الصهيوني لا يعوّل عليه ولا يصح ولا يصلح اتخاذه حليفا أو التوقع بأنه يمكن أن يشكل سندا لأي من دول المنطقة.

وقد اتخذت إيران قرار عدم الاشتراك في الحرب بشكل مباشر نظرا لقدرتها على الدمج بين البراجماتية من حيث مصالحها السياسية الوطنية، وبين الأيديولوجية من حيث تأسس نظامها على العداء الديني المطلق لإسرائيل، ومن ثم تدرك أن ظروف الحرب وميدانها الطبوغرافي يصعب عليها دخول حرب مع الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية المحتلة، هذا بطبيعة الحال إلى جانب فهمها العميق لبنية النظام الدولي الجديد الذي بات يتشكل، والذي لن تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية هي رأس النظام العالمي منفردة، وبالتالي توقن أن أي صراع مع إسرائيل هو ليس صراعا مع كيان محتل بل هو صراع مع القوى الدولية، وهي تعرف أنها قوة إقليمية لكنها لا تملك أدوات أن تكون قوة دولية. ولم تخض إيران الحرب رغبة منها في عدم توحيد الداخل الصهيوني الذي بات مشتتاً أكثر من أي وقت في تاريخ دولة الاحتلال، وهو في مسارات الانفجار في وجه رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، مع رصد إيران اللحظي المظاهرات التي اندلعت في شوارع تل أبيب احتجاجا على سياسات نتنياهو، وإعطاء فرصة للزخم السياسي الذي شهدته شوارع العواصم الغربية من حيث المظاهرات المؤيدة لفلسطين والمناهضة لإسرائيل. وهذا الأمر من شأنه أن يجعل مجال تطبيق استراتيجية التحوط بالنسبة لايران أكثر فاعلية من الانخراط المباشر في المعارك التي يسعى الكيان الصهيوني إلى اشراك الجمهورية الايرانية فيها من أجل الحصول على دعم دولي أكبر قد يكون فيه دخول القوات الأمريكية المعركة إلى جانب الكيان الصهيوني أكبر مما يغير من طبيعة التوازن العسكري في هذه الحرب، وهذا ما تدرك إيران تأثيره .

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى عدم اشتراك إيران في الحرب مواصلة التنسيق مع القوى العربية الكبرى وعدم التصرف بمعزل عنها وعلى رأس تلك القوى مصر التي تشهد علاقات إيران معها تصاعدا في خطها البياني، ويمكن تحليل ذلك من خلال كثافة الاتصالات الرسمية المعلنة بين القاهرة وبين طهران، ومن خلال التنسيق الدائم بين رئيس جمعية الهلال الأحمر الإيراني، بير حسين كوليوند، وبين الدكتور رامي الناظر، الرئيس

التنفيذي للهلال الأحمر المصري، بخصوص المساعدات الإغاثية إلى قطاع غزة . فعملية التنسيق ووجود محور المقاومة والأدوار الأخرى التي بدأت بعض الأطراف القيام بها كالحالة مع الحوثيين في البحر الأحمر زاد من قابلية الجمهورية الايرانية في إدارة التحوط الاستراتيجي بطريقة تضمن التوازن.

إن فهم مصالح الولايات المتحدة في هذه الحرب أمر بالغ الأهمية لتقييم احتمالات نهاية الحرب وما بعدها، خاصة أن إستراتيجية الحكومة الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط خلال رئاسة جو بايدن لا تتمثل في الانخراط في عمق في الأزمات والقضايا الإقليمية، أو توسيع دور الجهات الفاعلة الإقليمية والسيطرة على التوترات مع إيران وحلفائها. وبالإتجاه ذاته يمكن ملاحظة أهم المصالح الأمريكية في نطاق الحرب على غزة في الآتي :

– تعطيل القوة العسكرية والعملياتية لحركة حماس، بغية منع تكرار عمليات مثل طوفان الأقصى تهدد أمن الكيان الصهيوني.

•الحد من الحرب في قطاع غزة ومنع امتدادها إلى أجزاء أخرى من المنطقة، لا سيما مع تفاقم أزمة الملاحة في البحر الأحمر، وثبات الدور الذي يؤديه الحوثيين في البحر الأحمر وحزب الله في سوريا ولبنان وأطراف أخرى.

• مساعدة إسرائيل على استعادة سمعتها الوهمية التي فقدتها في المجال الأمني والاستخباراتي بعد معارك طوفان الأقصى.

•إدارة الرأي العام واستعادة الصورة التي فقدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الداخل بعد أحداث طوفان الأقصى.

• إبقاء عملية تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل حية واستغلال الفرصة لمتابعة حل الدولتين.

ولهذا السبب امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن التدخل العسكري المباشر في الحرب، وحاولت استخدام بعض الدول العربية خلال المفاوضات لإطلاق سراح الأسرى ووقف مؤقت لإطلاق النار. بل وأعلنت منذ بداية الحرب، ومع انتشار شائعات تورط إيران في عملية طوفان الأقصى، أنه لم يتم العثور على أدلة على دور إيران. ولذلك يمكن القول إن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن استمرت في التمسك باستراتيجيتها في المنطقة .

ووفقاً لذلك فإن الحسابات المنطقية للتفاعل في محيط ايران تفرض أنماط مختلفة من الفعل الاستراتيجي يتناسب مع طبيعة المتغيرات وتبادل القوى لتأثيرها خاصةً في حالة المواجهة التي تؤديها أطراف محور المقاومة سواء في لبنان أو اليمن أو غيرها من مناطق التحوط في الاستراتيجية الايرانية. والتي تعد مراكز حيوية بالنسبة لاستراتيجية التحوط الايراني في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثالث: أنماط وأساليب استراتيجية التحوط الايرانية تجاه الولايات المتحدة

تمثل استراتيجية التحوط الايرانية في التعامل مع التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط واحدة من أهم الأساليب للمحافظة على مكانتها الاقليمية في المنطقة إلى جانب ضمان تأثيرها، فاستراتيجية التحوط تجعلها

تمتلك وسائل ضغط وتأثير على القوى والأطراف المؤثرة في المنطقة بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا المجال يمكن ملاحظة استراتيجية التحوط الايرانية في الجوانب الآتية:

تختلف أساليب الجمهورية الايرانية وفقاً لاستراتيجية التحوط في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تنتقل هذه الأساليب إلى أساليب عسكرية محدودة كالحالة مع تنفيذ الهجمات التي قامت بها الجمهورية الايرانية ضد مواقع داخل الكيان الصهيوني بعد أحداث القنصلية الايرانية أو قد تكون عبر ضربات غير مباشرة عن طريق حلفاء الجمهورية الايرانية من أطراف محور المقاومة والتي في محصلتها تمثل استراتيجية تحوط ايرانية.

تستهدف الجمهورية الايرانية المحافظة على فاعليتها في بيئة اقليمية مضطربة تميل إلى المواجهة والصراع، إذ تفرض هذه المواجهة أن تكون لديها المقدرة على تأمين متطلبات نفوذها في مناطق الفعل الاستراتيجي كالحالة مع المواجهة بحكم استخدام القوة الصلبة من قبل حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية كالحالة مع الهجوم على القنصلية الايرانية في سوريا، إذ يُعد هذا الهجوم الأول من نوعه الذي تتهم إسرائيل بتنفيذه على مبنى دبلوماسي إيراني، في تاريخ الصراع بين البلدين، ما قد ينقل التوتر بينهما إلى مستوى جديد ومختلف. ووفقاً لهذه التُّهم، اكتفت إسرائيل في السابق بقصف أهداف عسكرية أو استراتيجية واضحة سواء داخل سوريا أم داخل إيران ذاتها، الأمر الذي أدى إلى تنفيذ هجمات من قبل طائرات مسيرة ايرانية استهدفت داخل الكيان الصيهوني . وقد كان لهذه الضربات أثر في تغيير مسارات الردع التي تتبناها الجمهورية الايرانية تجاه الكيان الصهيوني عن طريق توجيه ضربات عسكرية محدودة ومباشرة لغرض منع القوات الصهيونية من تكرار هجماتها على المواقع الرسمية والحكومية للجمهورية الايرانية.

وتمثل الضربات العسكرية التي يقوم بتنفيذها محور المقاومة خاصةً في منطقة البحر الأحمر أهداف استراتيجية من الناحية العسكرية فإن الغرض الأساسي من الضربات العسكرية هو عدم السماح للحوثيين في توجيه ضربات جديدة في منطقة البحر الأحمر سواء عن طريق المحادثات أو الدخول في هدنة جديدة، غير أن هذا الغرض لم يتحقق لأن الحرب غير النظامية خاصةً تجاه تشكيلات الحوثيين العسكرية لن تكون ذات فوائد ترجى. بل على العكس سيكون هنالك رد فعل عسكري أقوى قد يضاعف من مساحة الضربات العسكرية خاصةً في ظل الاستجابة للتهديدات التي يسعى محور المقاومة إلى احتواءها، فالجيوبولتيك الايراني الذي يصر على نصرة المستضعفين يجد أن الضربات التي يقوم بها الحوثيين هي الأكثر تهديداً للمصالح الأمريكية التي يمكن أن تجبر جميع الأطراف في محورها على الاستجابة لمطالب المقاومة، الأمر الذي يزيد من سيناريو تكرار الضربات العسكرية من قبل الحوثيين مع استهداف نوعي أكثر تأثيراً، وبالفعل فقد اتسع نطاق الحرب بعد توجيه الجمهورية الايرانية ضربات عسكرية تجاه مواقع اسرائيلية في العراق وباكستان ورغم تصاعد الحدث من الناحية السياسية إلا أن ملامح الحل السياسي بين ايران وباكستان قد خففت من حدة الأحداث المتسارعة والتي كانت في الأصل نتيجة الهجوم الارهابي الذي تعرضت له الجمهورية الايرانية في منطقة كرمان والذي استهدف موكب مراسيم الذكرى السنوية لاغتيال الجنرال قاسم سليماني .

ومن الملاحظ أن هذا التبدل في مسار الفعل الاستراتيجي العسكري قد جاء بحكم طبيعة التطورات التي شهدتها منطقة الصراع، خاصةً وانتقال التركيز على استهداف القادة العسكريين الذي يأتي هذا الهجوم ربما ليؤكد استراتيجية استهداف كبار قادة الحرس الثوري الإيراني في سوريا، بدلاً من التركيز خلال السنوات السابقة على استهداف المعدات ومخازن الأسلحة والذخيرة . وهذا النمط من الاستراتيجية يستهدف بالدرجة الأولى مراكز التأثير التي تعتمدها الجمهورية الايرانية في ادارة القوة التابعة إلى لمحور المقاومة والذي يعد ركيزة أساسية في استراتيجية التحوط المتبعة تجاه الاستراتيجية الأمريكية وأداءها في منطقة الشرق الأوسط.

وفقاً لأهم مراكز التحليل فإن الولايات المتحدة الأمريكية ترى في أن الوضع في غزة قد يهدد استراتيجية تهيأة المنطقة لعمليات السلام الشاملة، إذ أن ظروف الحرب والأساليب التي أتبعت من قبل الكيان الصهيوني سيكون لها تأثير واحتمالات مباشرة على عمليات السلام مما تربك المحاولات الأمريكية في هذا الشأن، فالحلول التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل ادارة الرئيس جو بايدن تميل إلى تعزيز عمليات السلام مقابل المواجهة المباشرة وتفضيل خيارات التطبيع والعلاقات الثنائية في هذا الشأن، الأمر الذي انعكس على الاستراتيجية الأمريكية رغم الضغوط الداخلية بشأن المعارضة عن الأعمال التي تقوم بها قوات الكيان الصهيوني أو الاعتبارات السياسية المرافقة للجماعات النافذة في الولايات المتحدة الأمريكية .

الخاتمة

إن طبيعة الاستراتيجية الإيرانية التي تميل إلى التعقيد والتداخل بحكم الظروف وطبيعة المتغيرات التي تشهدها البيئة الاقليمية في منطقة الخليج تؤثر بشكل كبير على تنوع وتعدد الأساليب التي تعتمدها الجمهورية الايرانية في استراتيجيتها الاقليمية، فاستراتيجية التحوط الايرانية تميل إلى احتواء التهديدات والمخاطر التي تتصل بوجودها وفاعليتها عن طريق عدة مراكز للتأثير على الاستراتيجية الأمريكية، إذ تميل إلى تنفيذ الأهداف المباشرة حسب مقتضيات البيئة الاستراتيجية أو قد تعمد إلى إتباع أساليب غير مباشرة بهدف عدم توسع نفوذ مراكز التأثير والقوة للأطراف والقوى ذات العلاقة بتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية.

وعلى هذا الأساس فإن استراتيجية التحوط الايرانية تجمع ما بين الردع والاحتواء في الوقت ذاته من أجل المحافظة على فاعليتها وترتكز على القوة الشاملة للجمهورية الايرانية سواء كانت ذاتية أو ضمن مراكز تأثيرها التي ترتبط بمحور المقاومة والتي أدت دور حيوي في تقييد الفعل العسكري للكيان الصهيوني بعد طوفان الأقصى.

ووفقاً لذلك فإن البحث قد أثبت فرضيته القائمة على تعدد وتنوع وسائل التحوط في الاستراتيجية الايرانية الهادفة إلى تمكين استمرار فاعلية الجمهورية الايرانية ومركزيتها كقوة فاعلة في المنطقة لا يمكن تجاهل دورها أو تأثيرها في التفاعلات التي تشهدها المنطقة.

الهوامش

(١) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩- ٢٠١١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٥٦٥

(١) نقلاً عن : ناصر مضاهري طهراني، الإمام الخميني والنظام الدولي، تعريب: منير مسعودي، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ٢٠٠٦،ص ٢٦٢

١ - ممدوح المنير، القمة العربية في بغداد: حسابات النجاح والفشل، نافذة مصرية، منشور على الرابط التالي بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢٣:

https://egyptwindow.net/article/518237

(١) النص الكامل لخطاب الرئيس دونالد ترامب في القمة الأمريكية الإسلامية. من خلال الرابط الألكتروني

https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/22/trump-arab-islamic-american-summit-riyadh-full-speech

١ - للمزيد ينظر بهذا الخصوص: مثنى علي المهداوي، العلاقات الايرانية- الامريكية بعد الاتفاق النووي، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٦، ٢٠١٨، ص ٩١.

١ العلاقات الخارجية الاسبانية الايرانية: دراسة منشور على الرابط الإلكتروني:

https://www.criticalthreats.org/analysis/spain-iran-foreign-relations

(١) حسين موسويان، تأمين محيط ايران والمنطقة، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٣٩، بيروت، ٢٠١١، ص ٥

١ معركة الأقصى ، دراسة منشورة على مركز الجزيرة للدراسات عن طريق الرابط:

https://www.aljazeera.net/opinions/2023/10/9/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D

١ محمد محسن ابو النور، إيران وطوفان الأقصى.. دراسة في الأبعاد والتأثيرات، المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية، ٢٠٢٤، على الرابط الألكتروني:

https://afaip.com/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%/

١ المصدر نفسه.

١ شيماء المرسي، تحليلات إيرانية ترى أن حرب غزة تقوض المصالح الأمريكية، المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية، ٢٠٢٤، على الرابط الألكتروني:

https://afaip.com/%d8%aa%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%84%d8%a/

١ المصدر السابق نفسه.

١ تقرير مركز المستقبل للدراسات: عن طريق الرابط الألكتروني:

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9148

[1] علي فارس حميد، الضغوط المتتالية: إعادة رسم خارطة الصراع والحرب في الشرق الأوسط، مركز تاج الحضارة، بغداد، ٢٠٢٤.ص ٤

[1] تقرير مركز المستقبل للدراسات، مصدر سابق.

[1] نقلاً عن: تحليلات إيرانية ترى أن حرب غزة تقوض المصالح الأمريكية، المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية، منشور على الرابط الألكتروني:

https://afaip.com/%d8%aa%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%84%d8%a7%d/